فيه ارضه مستانسون بخلقه يبعثونهم على طاعته فصاح صيحة وقال لي يا مخدوع لو شممت
رايحة الحبيب غايبين قلبك ما دراك من القرب ما احلى جنات تريك فوق ما رايتم قال يا اسما
وبالرضا شهلانه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والنار فقلت ان كنت صادقا فامتني فوالله ما
سمعت له كلاما بعدها وخفت ان يسبق الى الظن من الناس من قتله
ومضيت فبينما انا على ذلك اذ انا بجماعة فقالوا ما فعل هذا الفتى فتركته
فقالوا ارجع فان الله قد قبضه فصليت معهم عليه فقلت لهم من هذا الرجل ومن
انتم قالوا هذا رجل كان قلبه على قلب ابراهيم الخليل عليه اما رايته يخبر
عن نفسه ان ذكر الجنة والنار ما خطرا على قلبه فهل كان احد هكذا الا ابراهيم الخليل
عليه السلام فقلت من انتم قالوا نحن السبعة المخصوصون من الابدال فقلت علموني
شيئا قالوا لا تحب ان تعرف ولا تحب ان يعرف انك ممن لا تحب ان تعرف في مثل
هذا الحال انشدوا

كانت لقلبي اهواء مفرقة ... فاستجمعت مذ راتك النفس اهوائي
فصار يحسدني من كنت احسده ... وصرت مولى الورى مذ صرت مولائي
تركت للناس دنياهم ودينهم ... شغلا بذكرك يا ديني ودنيائي

وقد سيل ابو سليمان الداراني عن اقرب ما يتقرب به العبد الى الله تعالى فقال
اقرب ما يتقرب به العبد اليه ان يطلع الله على قلبه وهو لا يريد من الدنيا والاخرة
غيره فهذه هي العلامة الصادقة والدلالة القاطعة على التحقيق بهذا المقام الحقيقي فان
كان له شعور بشيء من الاغيار المحبوبة تتطلع الى نيلها او يستوحش لفقدانها
فذلك دليل على عدم تحققه بذلك فليعرف منزلته وحده وليجتهد في تصحيح هذا المقام
جهده وبالله ... عنه النعيم وان تنوعت مظاهره انما هو لشهوده واقترابه
والعذاب وان تنوعت مظاهره انما هو لوجود حجابه فسبب العذاب وجود الحجاب
واتمام النعيم بالنظر الى وجهه الكريم ومظاهر النعيم المتنوعة هي ما ورد من
انواع الثواب في الدار الاخرة من الحور والقصور والولدان والغلمان والمآكل والمشارب
والملابس الى غير ذلك من انواع المسرات واللذات ومظاهر العذاب المتنوعة هي ما
ورد من انواع العقاب والسلاسل والاغلال والانكال الى غير ذلك من انواع الالام والعقوبات
وليس وجود النعيم والعذاب بسبب وجود ذوات هذه الاشياء ومباشرتها للمنعم
والمعذب وانما ذلك لما تضمنته وظهرت به من وجود قرب الله تعالى وشهوده للمنعم
ووجود حجابه واعراضه عن المعذب فهذا ان الاحزان بها يقع النعيم والعذاب
على التحقيق ما تجد القلوب من الهموم والاحزان لاجل ما تعد من وجود العيان

وجدان

وجدان الهموم والاحزان الدنياوية والاخراوية من نتائج روية النفس واعتبارها وبقا حظها
وهو الذي منع العبد من وجود العيان فلو تدنى من روية نفسه وذهب عن مراعات حظه
لظفر بوجود العيان ولم يكن له هم ولا حزن البتة بل لا يكون الا متصل الحبور دائم الفرح والسرور
كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا فالمعية المذكورة لا يجتمع معها حزن وهي ما قلناه من
وجود العيان والعيان والله اعلى درجة فوق درجة اليقين كما قال الشاعر كبر العيان علي حتى انه
صار اليقين من العيان توهما قال الشبلي رضي الله عنه من عرف الله تعالى لا يكون له غم ابدا
وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود ان محبتي في خلقي ان يكونوا روحانيين
والروحانية على هوان لا يغتموا واذا اصبحوا فلونهم يا داود ولا تمزج الهم بقلبك فينقص ميراث
حلاوة الروحانيين وسياتي من كلام المولف رحمه الله اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود فرح
وبذكري فتنعم فباستنارة القلب بنور المعرفة واحتظائه بوجود العيان والروية
يخرج منه الهم ويحل محل الروحانية على ان في وجود الهموم والاحزان لمن لم يبلغ هذا
المقام اذا لم يقدر على دفعها عن نفسه فوايد جزيلة فلا ينبغي ان يستحقرها من قبل
انها موجب لخمود النفس وصفا القلب وزوال الاشر والبطر والفرح بالاشياء هي كفارة
ان كانت في الامور الاخراوية والهم متعلق بما يكون في المستقبل والحزن بما كان متعلق
في الماضي من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك وجدان الكفاية
من الرزق وعدم الزيادة عليها والنقصان منها من نعم الله تعالى التامة الكاملة
على العبد لما له في ذلك من حصول جميع المصالح الدينية والدنياوية اما مصالح الدين في عدم
الزيادة على الكفاية فظاهر اذ لو وجدها ربما اوجب له ذلك طغيانا كما قال تعالى كلا ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى والاستغنا هو وجود الزيادة على الكفاية وهو سبب الطغيان
والطغيان اصل كل معصية لله عز وجل وقصة ثعلبة ابن حاطب حين طلب الدعا من
النبي صلى الله عليه وسلم ان يرزقه مالا وما الت اليه امره امر مشهور وقال سعد ابن
ابي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير الرزق ما يكفي وخير
الذكر الخفي وفي حديث ابي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ما طلعت شمس ولا غربت الا بجنبيها ملكان يناديان يسمعان
الخلائق غير الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى
او كما قال صلى الله عليه وسلم واما مصالح الدنيا في ذلك فسياتي التنبيه عليه
في قول المولف رحمه الله ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه واما مصالح الدين
عند وجود الكفاية وعدم النقصان منها فمن اجل توصله بذلك الى الاستعانة

Copyright © King Saud University